

السيرة النبوية للبراعم

( ٣٥ )

# ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار الفکر

بيروت

## الطبعة الأولى

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: [almaktabi@mail.sy](mailto:almaktabi@mail.sy)

دار المكتبي  
للطباعة والنشر والتوزيع  
[www.almaktabi.com](http://www.almaktabi.com)

## وَبَعْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ...

تَعَالَوْا يَا أَحِبَّتِي الْبَرَاعِمَ لِنَتَابِعَ مَعَ الْعَمَلِ  
الَّذِي قَامَ بِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ الصَّحَابَةُ  
الْأَكَارِمُ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ :

كَانَ الْعَمَلُ الثَّانِي هُوَ الْمُوَاخَاةُ بَيْنَ الْأَنْصَارِ  
وَالْمُهَاجِرِينَ ، حَيْثُ كَانَ التَّوْجِيهُ النَّبَوِيُّ يُرَكِّزُ  
عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « تَأَخَّوْا  
فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ ، أَخَوَيْنِ » .

وفي دَرَسِ الْمُوَاخَاةِ نَلْمَحُ : أَنَّ الشَّرِيعَةَ  
الْإِسْلَامِيَّةَ رَكَزَتْ عَلَى الْمُسَاوَاةِ ، وَالْعَدْلِ ، مِنْ

حَيْثُ إِنَّ الْمِيزَانَ وَالتَّفَاضِلَ لَا يَكُونُ بِالمَالِ ، وَلَا  
بِالنَّسَبِ ، وَلَا... ، إِنَّمَا الْمِيزَانُ كَمَا قَالَ اللهُ  
تَعَالَى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْفَتَكُمْ ﴾ (١) .

حَيْثُ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ  
عَلَيْهِ بَيْنَ الْعَبِيدِ وَالسَّادَةِ ، وَبَيْنَ الْفُقَرَاءِ  
وَالْأَغْنِيَاءِ ، وَبَيْنَ ذَوِي الْأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ ،  
وَبَيْنَ أَنْاسِ عَادِيَيْنِ ، وَأَنْاسِ لَهُمْ مَكَانَةٌ ،  
وَوَجَاهَةٌ ، وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِ الْعَرَبِ...!!

فَحَمْرَةَ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَارِسٍ مِغَوَّازٍ مِنْ  
قَبِيلَةِ مَرْمُوقَةَ فِي قُرَيْشٍ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ  
الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهُوَ عَمُّهُ... - ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَقَدْ

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

أَخِي رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مَوْلَى ، مِنَ الْمَوَالِي !!

\* \* \*

## .. نَمَازِجُ فَرِيدَةٌ!!

لَكِنْ هَلْ كَانَتْ مَسْأَلَةُ الْمُؤَاخَاةِ أَمْرًا نَظَرِيًّا  
فَقَطْ ، أَمْ كَانَ هُنَاكَ تَرْجَمَةٌ عَمَلِيَّةٌ عَلَى أَرْضِ  
الْوَاقِعِ ؟

تُحَدِّثُنَا كُتُبُ السِّيَرِ وَالتَّرَاجِمِ عَنِ نَمَازِجِ  
فَرِيدَةٍ مِنَ الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ يَتَعَلَّقُ بِالمُؤَاخَاةِ بَيْنَ  
الْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِينَ . وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -  
قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ المُنُورَةَ أَخَى  
رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ .

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ

مَالاً ، فَأَقْسِمُ لَكَ بِنِصْفِ مَالِي ، وَانظُرْ أَيَّ زَوْجَتِي  
هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا!

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي  
مَالِكَ وَزَوْجَتَيْكَ ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟  
قَالَ : سُوقٌ قَيْنُقَاعَ .

قَالَ : فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَتَى بِأَقِطٍ  
وَسَمْنٍ .

قَالَ : ثُمَّ تَابَعَ الْعُدُوَّ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَزَوَّجْتَ ؟ » .

قَالَ : نَعَمْ! .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وَمَنْ ؟ » .

قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ .

فَقَالَ : « كَمْ سَفْتٌ ؟ » - أَيْ : كَمْ دَفَعْتَ لَهَا

مَهْرًا؟-

قَالَ : زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ » .

\* \* \*

## بَيْنَ سَلْمَانَ... وَأَبِي الدَّرْدَاءِ

وَالْيَكُمُ يَا أَحِبَّتِي الْبِرَاعِمَ نَمُودَجًا آخَرَ  
لِلْمُواخَاةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، بِحَيْثُ  
نَتَبَّيْنُ مِنْ خِلَالِهِ : أَنَّ تِلْكَ الْمُواخَاةَ أَصْبَحَتْ أَهْمًا  
مِنَ الْأُخُوَّةِ بِالنَّسَبِ... أَوْ الْأُخُوَّةِ بِالرِّضَاعَةِ!!

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَخَى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ

مُتَبَدِّلَةٌ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكَ يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ ؟  
قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي  
الدُّنْيَا .

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ  
لَهُ : كُلْ .

قَالَ : فَإِنِّي صَائِمٌ .

قَالَ : مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ !

قَالَ : فَأَكَلْ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ زَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ  
يَقُومٌ .

قَالَ سَلْمَانُ : نَمْ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ! فَنَامَ .

ثُمَّ زَهَبَ يَقُومٌ ، فَقَالَ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ

---

(١) أي : قد تركت لبس الجديد ، كما وتركت التزيين ، وذلك  
على جهة التواضع .

اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ : قُمْ الْآنَ ! فَصَلِّ يَا .  
فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ،  
وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ  
ذِي حَقٍّ حَقَّهُ .

فَأَتَى أَبُو الدَّرْدَاءِ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،  
فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » .

\* \* \*

## شَيْءٌ عَجِيبٌ !!

وَهَكَذَا قَدَّمَ الْأَنْصَارُ فِي سَبِيلِ إِخْوَتِهِم  
الْمُهَاجِرِينَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ ، فَبَدَّلُوا الْأَمْوَالَ ،  
وَتَنَازَلُوا عَنِ الْعَقَارَاتِ ، وَقَاسَمُوهُمْ الْبَسَاتِينَ ،  
إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ شَكُّوا فِي مَسْأَلَةِ الْأَجْرِ  
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ ذَهَبُوا  
بِالْأَجْرِ كُلِّهِ !!!

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا قَدِمَ  
الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ ،  
يَعْنِي : شَيْئاً ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ ،  
وَالْعَقَارِ ، فَقَاسَمَهُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطَوْهُمْ

ثَمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلِّ عَامٍ ، وَيَكْفُوهُمْ الْعَمَلَ ،  
وَالْمُؤْنَةَ... . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِأَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ ،  
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ  
كَثِيرٍ ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا  
بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ ، وَأَشْرَكُونَا فِي  
الْمَهْنَاءِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا ! مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ ،  
وَأَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ » .

\* \* \*

## حَتَّى فِي الْمِيرَاتِ !!

وَوَصَلَتْ مَسْأَلَةُ الْأُخُوَّةِ إِلَيَّ دَرَجَةً أَنْ  
الْمُهَاجِرِينَ أَصْبَحُوا يَرْتُونَ الْأَنْصَارَ، حَسَبَ  
الْمُواخَاةِ دُونَ أُخُوَّةِ النَّسَبِ!

مُصَدِّقُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الرَّبِيزِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:  
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمْ نَشْكُ أَنَا  
 نَتَوَارَثُ ، لَوْ هَلَكَ كَعْبٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ يَرِثُهُ  
 فَظَنَنْتُ أَنِّي أَرِثُهُ ، وَلَوْ هَلَكَتُ كَذَلِكَ يَرِثُنِي .

حَتَّى شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْسَخَ ذَلِكَ ، وَيُبْقِيَ  
 مَسْأَلَةَ التَّوَارِثِ عَنْ طَرِيقِ النَّسَبِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ  
 فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ  
 إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

... تِلْكَ نَمَائِجُ فَرِيْدَةٍ لِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
 الْمُوَاخَاةُ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَهَكَذَا يَجِبُ  
 أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ ،  
 وَحِينَ ، مُصَدِّقٌ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ

(١) سورة الأنفال : ٧٥ .

إِخْوَةٌ ﴿١﴾ .

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

\* \* \*

---

(١) سورة الحجرات : ١٠ .